وبما أدبنا الله به. قال القاضي أبو الفضل: وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وأئمتنا
الماضين رضي الله عنهم. حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري
وأبو القاسم أحمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما أجازونيه قالوا أخبرنا أبو
العباس أحمد بن عمر بن دلهاث قال نا أبو الحسن علي بن فهر نا أبو بكر محمد بن أحمد
بن الفرج نا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب نا يعقوب بن إسحق بن أبي إسرائيل نا ابن حميد
قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله عز وجل أدب قوما فقال
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية، ومدح قوما فقال إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية، وذم قوما فقال إن الذين ينادونك من وراء
الحجرات الآية، وإن حرمته ميتا كحرمته حيا، فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله
أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيمة
بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله، قال الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك
الآية. وقال مالك وقد سئل عن أيوب السختياني ما حدثتكم عن أحد إلا وأيوب أفضل
منه. قال وحج حجتين فكنت أرمقه فلا أسمع منه غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم بكى حتى أرحمه، فلما رأيت منه ما رأيت وإجلاله للنبي صلى الله عليه
وسلم كتبت عنه. وقال مصعب بن عبد الله كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه، فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم
ما رأيت لما أنكرتم علي ما ترون، لقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد
القراء لا نكاد نسأله عن حديث أبدا إلا يبكي حتى نرحمه، ولقد كنت أرى جعفر بن محمد
وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر، وما رأيته يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على طهارة، ولقد اختلفت إليه زمانا فما كنت أراه إلا على
ثلاث خصال إما مصليا وإما صامتا وإما يقرأ القرآن، ولا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان
من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل. ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي
صلى الله عليه وسلم فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة

لرسول الله

لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع، ولقد رأيت الزهري
وكان من أهنأ الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه ما
عرفك ولا عرفته، ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين
فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه.
وروي عن قتادة أنه كان إذا سمع الحديث أخذه العويل والزويل. ولما كثر على
مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا
ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، وحرمته حيا وميتا سواء. وكان ابن سيرين
ربما يضحك فإذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع. وكان عبد
الرحمن بن مهدي إذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالسكوت وقال
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، ويتأول أنه يجب له من الإنصات عند قراءة
حديثه ما يجب له عند سماع قوله.

فصل في سيرة السلف

في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته. حدثنا الحسين بن محمد
الحافظ نا أبو الفضل بن خيرون نا أبو بكر البرقاني وغيره نا أبو الحسن الدارقطني
نا علي بن مبشر نا أحمد بن سنان القطان نا يزيد بن هرون نا المسعودي عن مسلم
البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت إلى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال
هكذا إن شاء الله أو فوق ذا أو دون ذا أو ما هو قريب من ذا. وفي رواية فتربد
وجهه. وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت أوداجه. وقال إبراهيم بن
عبد الله بن قريم الأنصاري قاضي المدينة مر مالك بن أنس على أبي حازم وهو يحدث
فجازه وقال إني لم أجد موضعا أجلس فيه فكرهت أن آخذ حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنا قائم. وقال مالك جاء رجل إلى ابن المسيب فسأله عن حديث
وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت أنك لم تتعن فقال إني كرهت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)